والكروبيون والروحانيون وخواصهم افضل من عوام البشر اجماعا بل
ضرورة وعوام البشر وهم الصلحاء دون الفسقة كما قال البيهقي وغيره
افضل من عوامهم اكرم على سائر الرسل بالقرآن مصدر قرأ اذا جمع لجمعه
السور المختلفة وعلوم الاولين والآخرين وقيل اذا الف الحسن تاليفه
ونظمه العزيز الممتنع لرصانة مبانيه ووصولها الى اعلى درجات
الفصاحة والبلاغة وصحة معانيه واشتمالها على اشتات العلوم
وبدايع الحكم وغير ذلك مما لا يحيط به الا المتنزل بانزاله سبحانه
عن الطعن فيه والازراء عليه لانه تعالى تكفل لحفظه حتى تعهد الملائكة
وكيد الجاحدين فهو كريم عليه ممتنع من الشيطان وجنوده المعجزة
وهي من حيث هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على
صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام سمي معجزة لعجز البشر عن الاتيان
بمثله فعلم انه لابد فيها من ان تكون خارقة للعادة وان تقترن بالتحدي
وهو طلب المعارضة والمقابلة قال المحققون هو دعوى الرسالة
وان يامن المتحدي من ان يعارض بمثل ما اتى به وان يقع ما ياتي به
على وفق دعواه فخرج الخارق من غير تحد فيسمى كرامة والخارق
المتقدم على التحدي كاظلال الغمام فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم
الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه فيسمى ارهاصا اي تاسيسا
للنبوة والمتاخر عنه نحو ما روي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
من نطق بعض الموتى بالشهادتين ونشهه مما تواتر به الاخبار
فيسمى كرامة والخارق الذي لا نوع من معارضته يسمى سحرا
وحوز قوم قلب الاعيان واحالة الطباع به كصيرورة الانسان
حمارا ومنعه اخرون قالوا والا لم يكن فرق بين النبي وامثاله وبه
يوضح الفرق بينهما فان قيل ما عند المتحدي لا يمكن معارضته لاطراد
العادة الالهية بان مدعي النبوة كاذبا لا يظهر على يديه خارق
كن لكن مطلقا او عند عدم تمكن المعارضة بتعلم ذلك السحر فلم

ان

ان قيد التحدي لابد منه لكنه لا يشترط عنه كل معجزة لان اكثر معجزاته
صلى الله عليه وسلم ظهر من غير تحد بل قيل انه لم يتحد بغير القرآن
وتمني الموت وانما الشرط وقوعها ممن سبق منه دعوى التحدي
فتامل ذلك لتدفع به ما اطال به النقاش في تفسيره من ابطال
اشتراط ذلك وتزييفه والخارق المكذب للمتحدي به كما وقع
لمسيلمة اللعين انه نفل في بير ليكثر ماءها فغار ولا يرد ما سبق
على يد الدجال من خوارق العجيبة لانه مدع للربوبية لا الرسالة
فالمقتل يستغل بتكذيبه دعواه فلا يوثر فيه ظهور ذلك على يديه
بخلاف مدعي الرسالة فان المقتل لا يستغل بتكذيبه فلم يمكن ظهور
خارق على يديه ثم هذه الشروط جميعها موجودة في القرآن فكان
معجزة بل هو اظهر واعجب حتى من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
لانه دعاهم الى معارضته بالاتيان بمثل اقصر سورة منه فقصروا
الى سفك دمائهم وسبي حريمهم وجلائهم عن وطنهم ولم يدع احد منهم
القدرة على ذلك مع كونهم اهل البلاغة واربابها الفصاحة وروسا
البيان وروسا المنقه مين في اللسن فهذا اعجب من معجزة من شاهد
المسيح يحيي الموتى ويبري الاكمه والابرص لانهم ربما طمعوا فيه ولا
تعاطوا الخوض وقريش كانوا يتعاطون الفصاحة والبلاغة فعجزهم
مع ذلك عن المعارضة وفرارهم الى ما ذكر دليل قاطع على نبوة المتحدي
به ومن ثم نادى عليهم صلى الله عليه وسلم بعجزهم قبل المعارضة
بقوله عز الله تعالى ولئن تفعلوا قيل لي اجتمعت الانس والجن
الاية فلو لا علمه بانه على بينة من ربه وانه لا يقع فيما اخبر به خلف
والا لم يأذن له عقله الذي هو اكمل المعقول بالقطع في شيء انه لا يكون
وهو يكون ثم وجوه اعجاز القرآن لا تنحصر فمنها الجزالة والبلاغة
ومن ثم لما سمع اعرابي قوله تعالى فاصدع بما تومر سجد وقال سجدت
لفصاحة هذا الكلام ولما سمع الاصمعي من جارية خماسية او سداسية